

القرآن ولغة السريان

د . أحمد محمد علي الجمل

قسم اللغة العبرية

كلية اللغات والترجمة

جامعة الأزهر

بحث منشور في مجلة كلية اللغات والترجمة . جامعة الأزهر

عدد 42 لسنة 2007م

القرآن ولغة السريان

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزّل من لَدُنْه تعالى على قلب رسوله محمد . صلى الله عليه وسلم . بلسان عربي مبين، كما أنه معجزة الإسلام الباقية على مر العصور، والنبى . صلى الله عليه وسلم . هو مُبَلِّغ هذا الكتاب الكريم، المنقول عنه بالتواتر والمحفوظ في صدور المسلمين .

ولغة السريان هي اللغة السريانية، وهي تعتبر واحدة من اللغات المعروفة باللغات السامية، كما أنها تعد امتداداً للغة الآرامية في العصر المسيحي، حيث كانت في بادئ أمرها تسمى الآرامية، ويُعرف المتكلمون بها بالآراميين . والآرميون هم بنو آرام بن سام بن نوح عليه السلام . وكانوا يعيشون في البلاد التي تسمى في التوراة : "آرام" (1) ، وهي المعروفة ببلاد الشام والعراق .

وقد لاقت هذه اللغة انتشاراً واسعاً في البلاد الآرامية، وتجاوزتها إلى البلدان المجاورة، مثل آسيا الصغرى وأرمينيا، وصولاً إلى بلاد الصين والهند، وقد تبناها اليهود أنفسهم وفضلوها على اللغة العبرية، وكتبوا بها بعض أسفار الكتاب المقدس، واستمروا يتكلمون بها حتى زمن المسيح (2) . وكان المسيح نفسه يتحدث بها إلى تلاميذه، ومن ثم فإن إنجيله كان كتباً بها، ذلك الذي لانجد له إلا نصاً مترجماً إلى اليونانية القديمة .

1 - السريانية نحوها وصرفها ، د. زاكية رشدي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة

1978م ، ص 9 .

2 - السريان قديماً وحديثاً ، سمير عبده ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن 1977م ، ص 25 .

وبعد انتشار المسيحية فى بلاد الآراميين، جعل هؤلاء الذين اعتنقوها ينفرون من تلك التسمية القديمة، ويعدونها مرادفة للوثنية والإلحاد، لذلك سارعوا إلى الأخذ بكلمة سريان، تلك التسمية التى أطلقها عليهم اليونانيون الذين كانوا يحتلون بلادهم (312 ق.م) وقد سمو لغتهم السريانية ، على حين ظل اسم الآراميين لصيقاً لسكان القرى الوثنية، وصارت كلمة آرامى تطلق على الوثنى ، وكلمة سريانى تطلق على النصرانى (1) .

وقد يتساءل البعض ما علاقة القرآن بلغة السريان؟ ونجيب فنقول : إن المستشرقين قد توهموا أن كلمة القرآن لفظة سريانية الأصل، وقبلوا النظرية التى قالها المستشرق الألماني Schwally "شغالى" ، وهى تعنى أن لفظة القرآن مأخوذة من الكلمة السريانية قِرِينًا qeryānā (2).

ولاشك أن الكاتب يهدف من وراء نظريته إلى اقناع القارىء أن هناك صلة وثيقة بين القرآن واللغة السريانية، وبمعنى آخر بين القرآن ولغة الإنجيل، وقد بدأ الكاتب بكلمة القرآن، لكى يوصل القارىء إلى التشكيك فى أصالة الألفاظ الرئيسية فى القرآن الكريم، وردها إلى أصول سريانية، وهو تمهيد لإقناع القارىء بأن القرآن الكريم لم ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يوح إليه ، بل أخذه لغة ومضموناً من المصادر السريانية المسيحية .

1 - السريانية وعلاقتها بالعربية ، د. زاكية رشدي ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، القاهرة

1985م ، ص 10 .

2 - Schwally, Friedrich : Geschichte des Qorans, Leipzig 1909 , 1, 32 .

وقد اعتمد المستشرقون على الآراء التي أكدت على وجود ألفاظ أعجمية في القرآن⁽¹⁾ ، وأخذوا كتاب " الإلتقان " للسيوطي⁽²⁾ مصدراً أساسياً لتأكيد وجود كلمات أعجمية بصفة عامة، وكلمات سريانية بصفة خاصة في القرآن.

ومن الأبحاث التي تناولت دراسة هذه الألفاظ، بحث بعنوان : " الاستدراك على السيوطي فيما نسبه من المعرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية " للدكتور / محمد جلاء إدريس⁽³⁾ ، حيث رد أكثر الألفاظ التي وردت في كتاب الإلتقان إلى أصول عربية، وقد جاءت نتائج دراسته في خمس نقاط، هي :

1. عدم إلمام بعض علماء السلف باللغات السامية، ومن ثم كان حكمهم على كثير من الألفاظ التي لم تكن مستخدمة في عصرهم أو بيئتهم بأعجميتها، وردّها إلى العبرية والسريانية .
2. وجود تناقض بين آراء هؤلاء العلماء بدا واضحاً في نسبة بعض الكلمات إلى أسرتين متباينتين تماماً، كردهم بعض الألفاظ إلى أصل عبري أو سرياني، وإلى أصل رومي في نفس الوقت .

1 - انظر :

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : د. ابراهيم محمد أبو

سكين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة 1980م .

- هل في القرآن أعجمي ، نظرة جديدة إلى موضوع قديم ، د. علي فهمي خشيم ، دار الشرق الأوسط ، بيروت

، 1997م .

2 - الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب 1975م .

3 - الاستدراك على السيوطي فيما نسبه من المعرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية ، د/ محمد جلاء إدريس ،

مجلة الدراسات الشرقية، العدد 37 لسنة 2006م .

3. عدم التفرقة بين اليونانية واللاتينية عند استخدام مصطلح " رومى " مع وجود تباين بين اللغتين .

4. خلو منهج السيوطى من أى رؤية نقدية تجاه الألفاظ التى نقلها من السلف، على الرغم من وجود تناقضات فى كثير منها، كما يتضح عدم إمام السيوطى باللغات .

5. اتضحت خطورة آراء السيوطى ونقله للألفاظ التى قيل بأعجميتها وإقراره لذلك فيما وجدناه عند المستشرقين وغيرهم من الباحثين، إذ اعتمدوا على هذه الآراء التى مهدت الطريق للطعن فى عروبة القرآن من جانب، وتأكيد الزعم القائل بأخذ النبى صلى الله عليه وسلم للقرآن لفظاً ومعنى من اليهود والنصارى (1) .

وهناك دراسات أخرى تناولت هذه الألفاظ فى إطار اللغة العربية فقط ، ومن ثم كانت نتائج دراساتهم تخص العربية دون غيرها (2) .

وعلى ذلك سنعرض اختلاف الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن الكريم كمقدمة للبحث، ثم نتناول بالدراسة الصرفية كلمة : " القرآن " لعدم تناول الأبحاث السابقة دراستها فى ضوء علم اللغة المقارن بين العربية والسريانية .

1 - المصدر السابق ، ص 31 - 64 .

2 - انظر :

. دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، عبد الرحمن بدوى، الدار العلمية للكتب والنشر، القاهرة 1999م.

- القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى، دراسة نقدية تحليلية، د.محمد محمود أبو ليلة، دار النشر للجامعات، 2002م .

كما ستتناول دراستنا أيضاً لفظين وردا في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام، اختلفت فيهما المصادر ، وهما (سرىا . أحمد) .

أما لفظة { سرىا } فقد وردت فى قوله تعالى :

{ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا }⁽¹⁾ .

وأما لفظة { أحمد } فقد وردت فى قوله تعالى :

{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ }⁽²⁾ .

وبذلك تكون دراستنا الحالية مختلفة عن الدراسات السابقة، التى خلت منها هذه الألفاظ الثلاثة :

(القرآن . سرىا . أحمد)

فى ضوء علم اللغة المقارن بين العربية والسريانية ، وقد التزمت بكتابة الكلمات السريانية بالرموز الصوتية، ليفيد منها غير المتخصص فى اللغات السامية .

اختلاف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن الكريم

اختلف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن الكريم إلى ثلاث فرق، نعرضها بإيجاز على الوجه التالى :

1 - سورة مريم ، الآية 24 .

2 - سورة الصف ، الآية 6 .

1. استند الفريق الأول فى رأيه على ماورد فى القرآن الكريم من آيات صريحة بأنه لا يوجد ألفاظ غير عربية فى القرآن الكريم، وبنى هؤلاء العلماء رفضهم وجود ألفاظ أعجمية فيه على قوله تعالى :

{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ} (1).

وقوله تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (2) .

ومن هؤلاء العلماء :

- الفقيه الأصولى الإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت204هـ . 820م) الذى شدد النكير على القائلين بوجود ألفاظ أعجمية فى القرآن الكريم .

. إمام فقه اللغة أبو عبيدة (ت210هـ . 835م) الذى استنكر بشدة أن يكون فى القرآن ألفاظاً غير عربية، لقول أبى عبيدة : إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول .

. المفسر والمؤرخ ابن جرير الطبرى (ت310هـ . 923م) الذى قال : إن ماورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو السريانية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد (3) .

2. الفريق الثانى : ذهب أصحابه إلى وجود بعض الألفاظ الأعجمية فى القرآن، وهذا لا يخرجها عن كونه { قُرْآنًا عَرَبِيًّا } لأن القصيدة الفارسية تظل فارسية

1 - سورة فصلت ، الآية 44 .

2 - سورة يوسف ، الآية 2 .

3 - الاتقان فى علوم القرآن، السيوطى، ج 2 ، ص 125 - 126 . .

وإن وردت بها ألفاظاً غير فارسية ، وعن قوله تعالى { أَأَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ }
بأن المعنى من السياق "أكلام أعجمى ومخاطب عربى ! " (1)

ومن هؤلاء القائلين بالألفاظ الأعجمية :

- ابن عباس (ت68هـ . 688م) وتلميذه عكرمة (ت 105 هـ . 723 م)
وأبو موسى الأشعري (ت42 هـ . 662 م) .

- وقد أقر جلال الدين السيوطى (ت 911 هـ . 1505م) بوقوع الألفاظ
الأعجمية، إذ نراه يقول : وأقوى ما رأيت له للوقوع . وهو اختياري .
مأخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل، قال :
فى القرآن من كل لسان " (2) .

3. الفريق الثالث : حاول أصحابه التوسط بين الفريقين السابقين، ومن هؤلاء
أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت 224هـ . 838 م) الذى قال : والصواب
عندى . والله أعلم . مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه
الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، لكنها وقعت للعرب، فعربتها
بأسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل
القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو
صديق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق، وقد مال إلى هذا القول
الجوالقى وابن الجوزى وآخرون (3).

1 - المصدر السابق ، ج 2 / 126 .

2 - المصدر السابق ج 2 / ص 126 .

3 - انظر :

وقال ابن عطية (ت 546 هـ . 1152م) بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسن بتجارات، وبرحلتى قريش، ويسفر مسافرين، كسفر أبى عمرو إلى الشام، وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة، وكسفر الأعشى إلى الحيرة، فعَلَّت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية، غيَّرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت فى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العربى الفصحى، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عربى فكجهله الصريح بما فى لغة غيره، وكما لم يعرف ابن عباس معنى " فاطر " إلى غير ذلك، قال : فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها فى الأصل أعجمية، ولكن استعملتها العرب وعربتها فى عربية بهذا الوجه (1) .

أولاً : لفظ القرآن

إذا نظرنا إلى مادة "القرآن" التى كتبها بالإنجليزية A.T.Welch أ.ت.ويلش فى دائرة المعارف الإسلامية، نجد أنه يقول : إن المستشرقين قد قبلوا النظرية التى قال بها المستشرق الألمانى F.Schwally ف.شقالى فى كتابه :

.الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العربية فى كلامها، أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة

عيسى الحلبي، القاهرة 1997م ، ص 45 .

.الانتقان فى علوم القرآن، السيوطى، ج 2 / 129 .

1 - البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة،

بيروت 1972م ، ج 1 ، ص 289 .

Geschichte des Qorans "تاريخ القرآن" (1) : إن لفظة "القرآن" مأخوذة من الكلمة السريانية قَرِينًا qeryānā ، ومعناها : القراءة المقدسة، ثم تناول الكاتب آراء علماء الإسلام في لفظة "قرآن" ، مقررًا أن النظرة الغالبة لدى الدوائر الإسلامية ترى أن كلمة "قرآن" اسم من "قرأ" ، وكلا الرأيين يجد لنفسه سنداً من القرآن .

ويرى الكاتب أن لفظة "القرآن" قد وردت في الخط الكوفي القديم بدون همزة، هكذا "القران" ويرى أنها . بهذا الشكل . مشتقة من الفعل : "قرن" ، وليس من "قرأ". ومن ثم يرى الكاتب أن أفضل النتائج وأقربها قبولاً، أن مصطلح "القرآن" قد ظهر لأول مرة بظهور القرآن لكي يمثل كلمة قَرِينًا qeryānā السريانية ودلالاتها. وقد بُنى على وزن عربي وهو فُعلان المشتق من "قرأ" ليكون مناسباً ومنسجماً مع التراكيب القرآنية العربية (2) .

ويستشهد الباحث الألماني (لوكسنبرج) بدائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية في كتابه " القراءة السريانية للقرآن . مساهمة في تفسير لغة القرآن" فيقول : إن هذه الدراسة تنطلق من حقيقة أساسية وهي أن مصطلح "قرآن" يمثل المفتاح لفهم اللغة القرآنية، وأن الغرب توصل إلى أن المفاهيم الحضارية مثل "قرأ" وكذلك "كتب" لا يمكن أن تكون من أصل عربي. ولذلك يمكننا أن نفترض أنها قد انتقلت إلى المناطق العربية من الناحية الشمالية، ومادامت اللغة السريانية تمتلك . إلى جانب الفعل قَرَا "قرأ" . الاسم قَرِينًا qeryānā بمعنيه :

1 - Noldeke, Theodor und Friedrich Schwally, Geschichte des Qorans, Leipzig 1909 , 1, 32 .

2 - The Encyclopedia of Islam , Liède 1986, 5,400 .

القراءة أو التلاوة ، فإن ذلك يقوى الظن بعدم كون مصطلح "القرآن" قد تطور في العربية، وإنما هو لفظ مستعار من الكلمة السريانية على وزن فعلان .

ثم يقرر أن الأصل السرياني لكلمة "قرآن" الذي افترضه نولدكه في كتابه *Geschichte des Qorans* "تاريخ القرآن" (1) قد انتشر منذ ذلك الحين في الكتابات الغربية ، حتى إن الإشارة إلى الأصل المسيحي السرياني للقرآن في الموسوعات الغربية صار أمراً بديهياً .

ويفترض (لوكسنبرج) أن الكتابة الصوتية العربية للفظة الآرامية السريانية *qeryānā* لا بد وأنها كانت تُنطق في الأصل "قریان" ، وإن كانت النسخ الموجودة من القرآن حتى الآن لا تثبت الكتابة المفترضة، إلا أن المصطلح الآرامي السرياني يزيد من احتمالية الكتابة بهذا الشكل، وقد مر هذا المصطلح بمراحل أربع، كما يرى (لوكسنبرج) هي :

1. المرحلة الأولى : كانت الكلمة السريانية *qeryānā* تكتب "قرين"، وتنطق "قریان".
2. المرحلة الثانية : حُذِف حرف الياء من قرين بلا عوض، فنشأت عنه الصيغة المختصرة : "قرن" المنطوقة بالمد بعد الراء "قران".
3. المرحلة الثالثة : أُدخِلت الألف بعد ذلك إلى الصيغة الكاملة بنفس النطق السابق، فصارت: قران .

1- كتاب تاريخ القرآن تأليف مشترك بين نولدكه وشفالي، انظر :

Noldeke, Theodor und Friedrich Schwally, *Geschichte des Qorans*, Leipzig 1909 .

4. المرحلة الرابعة : أُلحقت الهمزة بالصيغة السائدة اليوم فى الإصدارات النموذجية للقرآن، فصارت: "قرآن" .

وقد أدى ذلك التطور إلى التخلي عن النطق الآرامى السريانى الأسمى قِرْيُن qeryān أمام النطق المعرب "قُرآن" على غرار "قُرْقَان" (1) .

أما A.Mingana "أ. منجانا" فقد قال علينا أن نلاحظ أن المعرفة الناقصة باللغات السامية إلى جانب العربية، غالباً ماتجعل استنتاجات العلماء المسلمين غير جديرة بالاعتماد، فضلاً عن كونها مضللة. وعلى الناقد أن يثدد من حرصه فى التعامل مع كتبهم، التى تعد . على أحسن الأحوال . ممهّدات تاريخية للموضوع فقط .

ويستطرد " منجانا" قائلاً إن معالجة النص القرآنى بعيداً عن الشراح المسلمين، سيعطينا قدراً وثيراً من المعلومات الجديدة، وإن الكفايات الضرورية التى يجب على الباحث أن يتسلح بها هى معرفة جيدة بالسريانية، والعبرية، والحبشية، إذ يبدو أن للغة الأولى تأثيراً واضحاً على نص القرآن. ويستدل على ذلك بقوله: إذا أخذنا العدد (100) كوحدة للتأثيرات الأجنبية على أسلوب القرآن ومصطلحاته ، فإننا نستطيع أن نورد بثقة . لحد ما . النسب التالية : الحبشية تمثل 5 بالمئة من الكل، والفارسية حوالى 5 بالمئة، والعبرية 10 بالمئة، واليونانية واللاتينية 10 بالمئة، والسريانية حوالى 70 بالمئة (2).

1 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische lesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlusslung der Koransprache , 2 . uber Auf . Köthen 2004 , 81-86 .

2 - A.Mingana , Syriac influence on the style the Kur'ān ,Cambridge 1927 .

. وانظر ترجمة مقالة منجانا :

التأثير السريانى على أسلوب القرآن ، ألفونس مينجانا ، ترجمة : مالك مسلماني ، 2005م.

لقد أنكر المستشرقون على القرآن أن يكون من عند الله، كما استعظمو أن يكون من تأليف محمد . صلى الله عليه وسلم . بدون الرجوع إلى المصادر النصرانية، فحاضوا بغير علم في إثبات نقل كلمة "القرآن" من السريانية، وهم بذلك يستدلون بعجمة اللفظ على عجمة الفكر، وهذا يتضح من عنوان مقالة "منجانا" الذي استعمل كلمة "أسلوب القرآن" بدلاً من "ألفاظ القرآن" .

وإذا كان "منجانا" قد ذكر أن علماء المسلمين كانت نتائجهم غير صحيحة لعدم إمامهم باللغات السامية، فإننا نرى أنهم قدموا الكثير من الدراسات اللغوية في القرآن الكريم، ولا نقلل من جهودهم العظيمة في هذا المجال، وكما أن العلم البشرى يكمل بعضه البعض، فإننا سنقدم تحليلاً لكلمة القرآن في ضوء علم اللغة المقارن بين العربية والسريانية للوصول إلى أصلها .

قريُنَا qeryānā والقرآن

تستعمل السريانية الفعل قرأ qārā الذي يقابل في العربية قرأ qara'a وفي العبرية קָרָא qārā .

ونلاحظ . هنا . أن العربية قد احتفظت بحركة الحرف الأخير (الحركة الإعرابية) بينما حُذفت تلك الحركة في العبرية والسريانية، فأدى حذفها في

. والترجمة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

اللغتين الأخيرتين إلى إطالة الحركة السابقة عليها، مع تخفيف الهمزة، وتفصيل ذلك فيما يلي :

qara'a قَرَأَ فى العربية

qara'a → qəra' → qəṛā قَرَا فى السريانية

qara'a → qāra' → qārā קָרָא فى العبرية

وقد أدى تخفيف الهمزة فى الأفعال المهموزة اللام فى السريانية إلى اختلاطها بالأفعال الناقصة، فبعد سقوط حركة الهمزة وتخفيفها بإطالة الحركة السابقة عليها، صارت الأفعال المهموزة اللام فى السريانية كالأفعال الناقصة فيها، وقد صيغت معظم الأفعال المهموزة قياساً على الأفعال الناقصة (1) . فصارت الأفعال المهموزة، مثل: الفعل مَلَأَ mələ 'ملا'، والفعل قَرَأَ qəṛā "قرأ"، والفعل سَنَأَ sənā 'سناً . أبغض'، كالأفعال الناقصة، مثل: نَشَأَ nəšā "نسى"، رَمَأَ rəmā "رمى" .

وأدى ذلك إلى ظهور الياء لفظاً وخطاً فى المصدر الاسمى، فنقول قَرِيئاً qəṛāyā "القراءة" من الفعل قَرَأَ qəṛā "قرأ" المهموز الأصل، مثل: رَمِيئاً rəmāyā "الرمى" من الفعل رَمَأَ rəmā "رمى" الناقص بالياء .

فوجود الفعل . قَرَأَ qəṛā الذى يقابل فى العربية قَرَأَ qara'a وفى العبرية קָרָא qārā - فى اللغات السامية الثلاثة، يدل على أن هذا الجذر سامى الأصل، والياء بعد الراء فى قَرِيئاً qeryānā منقلبة عن همزة، والنون للنسب فى اللغتين وبيانها كالتالى :

1 - الفعل الناقص فى اللغة العربية، دراسة صرفية مقارنة، د. عمر صابر، القاهرة 1999م، ص 125 - 127 .

من المعروف الآن أن مورفيم⁽¹⁾ النسب في اللغة العربية والسريانية له ثلاث أومورفات، كلها مقيدة في نهاية الاسم، وتختلف دلالة الاسم المنسوب باختلاف الأومورف⁽²⁾، نعرض اختلاف هذه الدلالات، فيما يلي :

1. أومورف الياء : يدل على النسب الحقيقي إذا كان المنسوب إليه علماً لشخص أو مكان. الغرض منه . في هذه الحالة . هو جعل المنسوب من آل المنسوب إليه، مثل: أبرؤمياً *abrāhāmāyā* 'إبراهيم"، وكلمة أورشلُمياً *ūršəlemāyā* "أورشليم" نسبة إلى أورشلُم *ūršəlem* "أورشليم". كما يدل أومورف الياء أيضا على النسب التقليدي إذا كان المنسوب إليه اسم جنس، وهنا يكون الغرض منه هو اكتساب المنسوب صفة المنسوب إليه، مثل: كئيئياً *kəyānāyā* "طبيعي" نسبة إلى كئيئاً *kəyānā* "الطبيعة".

2. أومورف النون : يدل على النسب الذاتي إذا كان المنسوب إليه اسم جنس، حينئذ يكون الغرض منه، هو إظهار صفة ذاتية للمنسوب، مثل: سؤرنُا *sahrānā* " هلال . قمرى " نسبة إلى سؤرا *sahrā* " القمر" إذ هو الهلال على سبيل الحقيقة. غير أنه قد يُطلق على الشخص على سبيل المبالغة. لأننا نلاحظ أن لفظ سؤرنُا *sahrānā* في السريانية، يتوافق في دلالاته مع العربية، لأن السهر مرتبط بالقمر.

1 - المورفيم هو أصغر وحدة صرفية تدل على معنى.

2 - الأومورف هو الصور المتعددة للمورفيم الواحد.

3. ألمورف النون والياء : يدل على النسب الشبيه بالذاتي إذا كان المنسوب إليه ذاتياً، ويكون الغرض منه هو إظهار صفة شبه ذاتية للمنسوب، مثل : رُوْحُنِيَا rūhānāyā "روحانى" نَفْسُنِيَا nafṣānāyā "نفسانى" وإن كنا نرى أن النسب الشبيه بالذاتي قد مر بمرحلتين، الأولى: النسب بالنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، والثانية: النسب بالياء (1).

أما علماء اللغة العربية فلم يذكروا النسب بالنون، على الرغم من وجود كلمات كثيرة من هذا النوع فيها، ونرى أن النسب الذاتي (بالنون) الذى يأتى على سبيل الحقيقة، يتجلى بوضوح في كلمة: "الرحمن" فهي صفة ذاتية لرب العزة تدل على أن المنسوب هو ذات المنسوب إليه حقيقة. لذلك نرى افتتاحية سور القرآن الكريم بقوله تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم }

فكلمة (الرحمن) تدل على الرحمة ، وكلمة (الرحيم) تدل على الرحمة أيضاً، إلا أن كلمة (الرحمن) تدل على صفة ذاتية لا يجوز اتصاف غيره بها. أما كلمة (الرحيم) فهي تدل على صفة عامة يجوز اتصاف غير الله بها. وقد وصف رب العزة رسوله بأنه رحيم فى قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} (2)، الأمر الذى يعطينا دلالة للنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، تكمن فى أن الرحمة فى الرحيم، هي صورة

1 - انظر :

. التحليل الصرفى للنص السريانى، د.أحمد الجمل، القاهرة 2007م، ص 41 .

عدد 33 .المورفيم فى اللغة السريانية، د.أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر،

لسنة 2002م .

2 - سورة التوبة ، الآية 128 .

من صور الرحمة، حتى ولو كانت رحمة الرسول . صلى الله عليه وسلم . أما الرحمة فى الرحمن فهى حقيقة الرحمة، فالنسب بالنون يعطى حقيقة الرحمة وذات الرحمة، أما ماعداها فهو صورة من صور الرحمة.

ونرى أن النسب الذاتى الذى يأتى على سبيل الحقيقة، يتضح لنا فى كلمة {الحيوان}* التى وردت فى قوله تعالى : { وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (1) فكلمة { الحيوان } هى صفة ذاتية للدار الآخرة تدل على أن المنسوب " الدار الآخرة " هو ذات وأصل المنسوب إليه " الحياة " .

وهذا أمر له دلالة عظيمة، هى أن الحياة الدنيا صورة من صور الحياة، أما الحياة فى الدار الآخرة فهى الحيوان أى حقيقة الحياة، وقس على ذلك الفرق بين القراءة والقرءان ، فالقراءة فى أى كتاب هى صورة للقراءة ، أما القرءان فهو حقيقة القراءة، وكذلك الفرق بين الرضى والرضوان والفرق والفرقان (2).

وهناك شواهد كثيرة على وجود مورفيم النون المسبوقة بالفتحة الطويلة للدلالة على النسب الذاتى فى كلام الشعراء العرب قبل نزول القرءان، نذكر منها على سبيل :

قول عنترة بن شداد

يا طائراً قد بات يندب إلفه
ويَنوحُ وهو مؤلَّةٌ حيرانُ

* عند النسب إلى كلمة "حياة" تحذف تاء التانيث وترد الألف إلى أصلها فنقول فى النسب بالياء "حيوي"

ونقول فى النسب بالنون "حيوان" .

1 - سورة العنكبوت ، الآية 64 .

2 - صيغ النسب فى اللغتين العربية والسريانية، د.أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد

32 لسنة 2001م، ص 242 . 244 .

وقول المْتَنَخَل

لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانٌ مُهْتَلِكٌ مِّنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُورٌ

وقول شمر الحنفي

غَضِبَانَ مَمْتَلَأًا عَلَيَّ إِهَابُهُ إِنِّي وَرَيْكَ سَخَطُهُ يَرْضِينِي⁽¹⁾.

ولنا أن نسأل : ما الفرق بين حائر وحيران، وجائع وجوعان، وغاضب وغضبان ؟

فالكلمة بدون النون المسبوقة بالفتحة الطويلة تدل على صفة في الفاعل. أما الاسم المنسوب بالنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، فإنه يدل على أن المنسوب من جنس المنسوب إليه وذاته وحقيقته، وكأنه يقول في ظمآن أنا الظمأ الذي يشعر به الناس على سبيل المبالغة .

ومما سبق نعلم أن قَرِينًا qeryānā القاف والراء فيها من أصل الفعل قَرَأَ qarā والياء منقلبة عن الهمزة، والنون المسبوقة بالفتحة الطويلة من النسب الذاتي، والألف المسبوقة بالفتحة الطويلة . التي تنطق كما لو كانت فتحة طويلة لأن الألف مد للفتحة الطويلة قبلها . في نهاية الاسم للتعريف .

وعلى ذلك يمكننا تحليل كلمة قَرِينًا على النحو التالي :

قَرِينًا qeryānā اسم مفرد مذكر معرفة، النكرة منه قَرِين qeryān وهو اسم منسوب بالنون للدلالة على النسب الذاتي، أما المنسوب إليه قَرِيًا qarāyā " القراءة " فالنكرة منه قَرِي qarāy ، وبإضافة نون النسب المسبوقة بالفتحة الطويلة ُن ān أعنى قَرِي + ُن =

1 - الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003م ، CD .

قَرِينُ qərāyān وبعد حذف حركة الراء (وفقاً لقاعدة : إذا تحرك الآخر سكن ما قبله) فتصير قَرِينُ qəryān ثم نحرك حرف القاف (وفقاً لقاعدة : إذا اجتمع ساكنان في أول الكلمة نحرك الأول بالكسرة الممالة) فتصير قَرِينُ qeryān "قراءة " (وإذا أريد تعريفها في اللغة السريانية بالألف المسبوقة بالفتحة الطويلة في نهاية الاسم) تصير قَرِينُ qeryānā .

وإذا نظرنا إلى الاسم المنسوب إليه قَرِيًا qərāyā نجد أنه قد وافق المعنى الذى ورد مع الاسم قَرِينُ qeryānā وهذا يجعلنا نسأل سؤالاً: ما الفرق بين دلالة اللفظين؟ ونجيب فنقول : إن قَرِيًا qərāyā تعنى صورة القراءة، أما قَرِينُ qeryānā فتعنى حقيقة القراءة، وهو تعبير شائع فى العربية والسريانية، وهو استعمال النون للدلالة على ذات الشيء وحقيقته، وهذا النوع لم يكن مقتصرًا على هذه الكلمة، فاللغة السريانية بها كلمات من هذا النوع (1) وعلى الوزن نفسه نجد كلمة نَشِينُ nešyānā " نسيان " وهى من الفعل الناقص نَشَا nəšā "نسى" ، بالمقارنة مع كلمة قَرِينُ qeryānā من الفعل قَرَا qəra .

وعلى ذلك فإن الافتراض الذى طرحه المستشرقون، ومفاده أن كلمة "القرآن" مأخوذة من الكلمة السريانية قَرِينُ qeryānā ، أمر لا يقبله البحث العلمى، ناهيك عن أنه محض وهم وافتراء، وذلك وفقاً لرؤيتنا التالية :

1 - انظر : . اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، اقليمس يوسف داود، الموصل 1896م، ص 223-224 .
 . غرامطيق اللغة السريانية، بولس الخورى، مطبعة الرهبانية اللبنانية المارونية، بيروت، الطبعة الثانية 1962م

وجود جذر القاف والراء والهمزة في اللغات الثلاث . ففي العربية قرأ qara'a وفي العبرية קרא qārā وفي السريانية قرأ qārā . إنما يدل بوضوح على أنه جذر سامي الأصل ، هذه واحدة .

الثانية : افترض (لوكسنبرج) أن كلمة " القرآن " قد مرت بمراحل أربع لكي تصل إلى هذه الصيغة، بداية من اللفظ السرياني قريئاً qeryānā إلى كلمة "قرآن"، ونحن نقول : العكس هو الصحيح ، لأن معظم الأفعال المهموزة في اللغة السريانية قد صيغت قياساً على الأفعال الناقصة بالياء، وصار الفعل قرأ qārā " قرأ " مثل الفعل نشأ nāšā " نسي " كما قلبت الهمزة ياءً . لفظاً وخطاً . في المصدر الاسمي والاسم المنسوب، حيث نقول في المصدر الاسمي قريئاً qeryānā " القراءة "، ونقول في الاسم المنسوب بالنون قريئاً qeryānā على وزن الأفعال المعتلة الآخر بالياء، تماماً مثل نشيئاً nešyānā "تسيان" .

وعلى ذلك فالسريانية هي التي مرت بمراحل صوتية و صرفية ، كانت بدايتها تسهيل الهمزة، وانتهت بقلب الهمزة ياء لفظاً وخطاً ، على حين احتفظت العربية بالهمزة لفظاً وخطاً في الفعل " قرأ " والمصدر " قراءة " والاسم المنسوب بالنون " قرآن " .

وإذا كان المستشرقون قد افترضوا أن كلمة " القرآن " مشتقة من الفعل "قرن" وأن النون أصلية في الكلمة، فهذا افتراض لا أساس له من الصحة، لأن النون . كما أوضحنا . هي مورفيم مشترك، مستخدم في اللغتين العربية والسريانية، للدلالة على النسب الذاتي سواء، أكان على سبيل الحقيقة، أم المجاز .

ثانياً : لفظ (سَرِيًّا)

قال تعالى : { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } (24) ⁽¹⁾.

ذكر الطبري (310هـ) فى تفسيره : { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } بمعنى: فناداها جبرائيل من بين يديها على اختلاف منهم فى تأويله فمن متأول منهم إذا قرأه { مِنْ تَحْتِهَا } كذلك ومن متأول منهم أنه عيسى، وأنه ناداها من تحتها بعد ما ولدته. وقرأ ذلك بعض قرآء أهل الكوفة والبصرة: «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» بفتح التاءين من تحت، بمعنى: فناداها الذي تحتها، على أن الذي تحتها عيسى، وأنه الذي نادى أمه، أما تسمع الله يقول: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } ولم

تشر إليه إلا وقد علمت أنه ناطق في حالته تلك، وللذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها: { أَنْ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } . وعن مجاهد {سريا} قال نهر بالسريانية ، و حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } قال: هو الجدول، النهر الصغير، وهو بالنبطية (1) : السريي. وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } والسريي: عيسى نفسه. وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } يعني نفسه، قال: وأي شيء أسرى منه، قال: والذين يقولون: السريي: هو النهر ليس كذلك النهر، لو كان النهر لكان إنما يكون إلى جنبها، ولا يكون النهر تحتها (2).

وقال القرطبي (ت 671 هـ) فى تفسيره : { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } قرىء بفتح الميم وكسرهما. قال ابن عباس: المراد بـ«من» جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها؛ وقاله علقمة والضحاك وقتادة؛ ففي هذا لها آية وأمارة أن هذا من الأمور الخارقة للعادة التي لله تعالى فيها مراد عظيم {الَّا تَحْزَنِي} تفسير

1 - النبطية لهجة آرامية كتب بها الأنباط نقوشهم، والأنباط هم قبائل من العرب عاشوا في أقصى شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام، بعد أن هاجروا من جنوب الجزيرة المهد الأصلي لهم، وكانت أعظم فترات ازدهارهم هي الفترة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الأول الميلادي، هذا على الرغم من أن تاريخهم يرجع إلى أبعد من ذلك، كما اتخذوا البتراء (الأردن) عاصمة لهم في القرن الرابع قبل الميلاد الأمر الذي يؤكد نفوذ الأنباط السياسي شمالا حتى شمل دمشق، وجنوبا حتى شمل مدائن صالح (شمال السعودية) التي كانت عاصمة ثانية لهم، إلا أن الرومان قضوا على استقلال الأنباط عام 106م، وظلوا تابعين لروما عدة قرون.
انظر : تاريخ دولة الأنباط ، إحسان عباس ، دار الشروق ، الأردن 1987 م .

2 - تفسير جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ، موقع التفسير على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

النداء، «وَأَنْ» مفسرة بمعنى أي؛ المعنى: فلا تحزني بولادتك. { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } يعني عيسى. والسري من الرجال العظيم الخصال السيد. قال الحسن: كان والله سرياً من الرجال. ويقال: سري فلان على فلان أي تكرم. وفلان سري من قوم سرة. وقال الجمهور: أشار لها إلى الجدول الذي كان قريباً من جذع النخلة (1).

وقال ابن كثير (ت774هـ) في تفسيره: قرأ بعضهم: { مَنْ تَحْتَهَا } بمعنى الذي تحتها، وقرأ الآخرون: { مِنْ تَحْتِهَا } على أنه حرف جر، واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو؟ فقال العوفي وغيره عن ابن عباس: { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها، وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة: إنه الملك جبرائيل عليه الصلاة والسلام، أي: ناداها من أسفل الوادي. وقال مجاهد: { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } قال: عيسى بن مريم، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال الحسن: هو ابنها، وهو إحدى الروايتين عن سعيد بن جبير أنه ابنها، قال: أولم تسمع الله يقول: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } وقوله: { أَلَّا تَحْزَنِي } أي: ناداها قائلاً: لا تحزني { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } قال سفيان الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب: { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } قال: الجدول، وكذا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: السري: النهر، وبه قال عمرو بن ميمون: نهر تشرب منه. وقال مجاهد: هو النهر بالسريانية. وقال سعيد بن جبير: السري: النهر الصغير بالنبطية. وقال الضحاك: هو النهر الصغير

1 - تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، موقع التفسير على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

<http://www.altafsir.com/indexArabic.asp>

بالسريانية. وقال آخرون: المراد بالسري عيسى عليه السلام، وبه قال الحسن والربيع بن أنس ومحمد بن عباد بن جعفر⁽¹⁾.

كلمة { تحت }

روى السيوطى عن أبى القاسم صاحب كتاب " لغات القرآن " أن كلمة { تحت } نبطية تعنى البطن⁽²⁾ ، واتخذ لوكسنبرج رأى السيوطى . نقلاً عن أبى القاسم . منطلقاً اعتمد عليه فى إثبات عجمة الكلمة ، وأشار إلى أن كلمة { تحت } لا أصل لها فى العربية، وأنها مشتقة من الفعل السريانى نحة $nəhe\frac{1}{2}$ "نزل - انحدر" المشتق منه الفعل العربى "تحت" المفهوم منه نحت الحجر وغيره لتسويته أو صقله، وأنه علينا أن نفهم حرف "من" ليس بمعنى ظرف المكان {من تحتها} بل يجب أن نفهمها على أنها ظرف زمان أى : حال وضعها، ثم يوضح أن معنى الوضع والولادة فى الفعل نحة $nəhe\frac{1}{2}$ "نزل - انحدر" لم يرد فى المراجع السريانية، وإنما ورد فى فعل مرادف له وهو نفل $nəfal$ "هبط" ولأن القرآن الكريم لم يرد منه سوى الفعل "ولد" و "وضع" للتعبير عن الولادة الطبيعية، فقد جاء بهذا التعبير الذى لم يرد إلا فى هذه الآية تعبيراً عن ولادة عيسى - عليه السلام - غير الطبيعية، ويكون معنى الآية { فناداها حال وضعها ألا تحزنى قد جعل ربك وضعك سرياً }⁽³⁾.

1 - المصدر السابق .

2 - الاتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج 2 ، ص

. 131

3 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische lesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlusslung der Koransprache , 135-143 .

ادعى لوكسنبرج أن كلمة { تحت } لا أصل لها في العربية، وبالبحث في الشعر الجاهلي وجدنا مائة وعشرين بيتاً لسته وأربعين شاعراً يستعملون كلمة "تحت" بمعنى الظرف، نذكر منها على سبيل المثال :

قول عنتره :

فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَدَلَّةِ أَلْفَ عَامٍ
لَهَا مِنْ تَحْتِ بُرْقَعِهَا عُيُونٌ صِحَاحٌ حَشُو جَفْنَيْهَا سَقَامٌ

وقول سعية بن غريض :

أَحْيَاؤُهُمْ خَزِيٌّ عَلَى أَمَوَاتِهِمْ وَالْمَيْتُونَ شِرَارٌ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى

وجاءت كلمة تحت مضافة إلى الضمائر، بمعنى الظرف أيضاً، نذكر منها على سبيل المثال :

قول المهلهل بن ربيعة :

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْأَرْضُ فَاِنْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا⁽¹⁾.

وذلك كله يؤكد استعمال العربية لكلمة " تحت " بمعنى الظرف قبل نزول القرآن الكريم .

وإذا نظرنا إلى هذه الكلمة في اللغات السامية الثلاثة، وجدناها كمايلي :

| | | |
|--------------|------|--------|
| في العربية | تحت | ta...t |
| في السريانية | عَحة | ta...t |

1 - الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003م ، CD .

وبمقارنة اللفظ ومعناه فى اللغات الثلاث السابقة، نجد أنها تشير إلى اتفاق فى اللفظ والمعنى، الأمر الذى يؤكد لنا أن هذه الكلمة من المشترك السامى، دون أن تختص بها السريانية أو النبطية .

شَرِيًّا šaryā وَسَرِيًّا

نقل السيوطى عن ابن حاتم عن مجاهد أن كلمة " سرىا " هى النهر بالسريانية⁽¹⁾، ويرى الدكتور جلاء إدريس أن مقارنة كلمة " سرىا " فى القرآن الكريم بنظائرها فى السريانية وغيرها من اللغات السامية، تشير إلى عدم وجود مقابل اسمى لفظاً ومعنى، وأنه ربما كانت لفظة "السرى" بمعنى النهر الصغير فى العربية مأخوذة من الفعل "سرى" بمعنى : مضى، ومنه كذلك السارية وهى السحابة، ويرى بذلك أنها ليست مستعارة من السريانية أو غيرها، وأنها عربية ذات أصل سامى(2) .

وأشار لوكسنبرج إلى ماجاء عند الطبرى الذى نقل عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير أن كلمة {سرىا} تعنى نهر بالسريانية أو النبطية، وهو مايتناسب عندهم مع قوله تعالى { فكلى واشربى } (3) . ويرى لوكسنبرج أن هذا المعنى لا يتناسب مع قول السيدة مريم { يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

1 - الاتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، 2 / 134 .

2 - الاستدراك على السيوطى فيما نسبه من المعرب فى القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية ، د/ محمد جلاء إدريس ، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 37 لسنة 2006م ، ص 31 - 64 .

3 - سورة مريم ، الآية 26 .

مَنْسِيًّا { (1) الذى لم يأت عن خوف من الموت عطشاً، ولكن جاء من خوفها لاتهم قومها لها بالحمل الحرام، كما ورد فى قوله { يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا } (2) .

ثم يتناول لوكسنبرج الفعل "انتبذت" فى قوله تعالى { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا } (3) الذى يرى أنه جاء على صيغة المجهول، مستشهداً بجواز ذلك فى النحو السريانى الذى يجيز استخدام المجهول مع نكر الفاعل، فمعنى الفعل " انتبذت " عنده : طردت من أهلها . وإن كان يرى أنه لا يعقل أن يكون أول كلام ينطق به عيسى - عليه السلام - لأمه لكى يخفف عنها حزنها، لفظة تشير إلى ماء جعله ربها تحتها، إنما المنطقى أن يكون فى كلامه ما يخفف عنها ويزيل هذا العار الذى لصق بها .

ولما كان عكس "ابن الحرام" عند العامة "ابن الحلال" يرى أن كلمة شَرِيًّا šaryā صفة فعلية مشتقة من الفعل السريانى شَرَا šarā "حل" وبذلك تكون كلمة "سريا" بمعنى "الحلال"، وهو يرى بذلك أنه يجب قراءة الآية كما يلى: فناداها من نُحاتها ألا تحزنى قد جعل ربك نُحاتك شريا ، ويكون المعنى الاجمالي للآية : فناداها حال وضعها ألا تحزنى قد جعل ربك وضعك حلالاً (4) .

وأتفق هنا مع لوكسنبرج فى أن كلمة { سريا } سريانية الأصل، وليست بمعنى النهر. لأنه بالبحث فى نصوص اللغة السريانية ومعجمها المتعددة،

1 - سورة مريم ، الآية 23 .

2 - سورة مريم ، الآية 28 .

3 - سورة مريم ، الآية 16 .

4 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische lesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache , 144-153 .

وجدنا أنها تستخدم لفظة واحدة للنهر، وهي نَوْراً nahrā وهي التي تقابل كلمة "نهر" في العربية لفظاً ومعنى، وهو ما يدل على أن هذه الكلمة من المشترك السامي، كما أننا لم نجد في العربية كلمة السرى بمعنى النهر .

على أنني اختلف مع لوكسنبرج في معنى كلمة { سرى } الذي ذكر أنها بمعنى "الحلال" وذلك لأن كلامه لا يستند إلى قاعدة لغوية ينطلق منها لإثبات هذا المعنى البعيد الذي يرى فيه أن كلمة شَرِيًّا šaryā صفة فعلية بمعنى "الحلال" عكس "الحرام" من الفعل شَرَا šarā بمعنى "حَلَّ" وذلك لأن الفعل شَرَا لا يأتي بمعنى حَلَّ الشيء حلالاً أي صار مباحاً ، ولكن يأتي بمعنى "حرر" و "أطلق" ، ويكون معنى حَلَّ هنا التحرر من القيد ، ويظهر ذلك بوضوح من استخدام الفعل في الأناجيل السريانية ، مثل :

ܘܟܘܢܘܢ ܠܘܗܘܐ ܐܠܗ ܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ
ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ
ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ

(وقال لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما فلوقتا تجدان أتاناً مربوطة وجحشا معها فحلاهما و اتياي بهما) (1).

ܘܟܘܢܘܢ ܠܘܗܘܐ ܐܠܗ ܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ
ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ
ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ ܘܠܘܩܘܢܘܢ

(الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء و كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء) (1) .

1 - إنجيل متى 21 - 2 ، وانظر أيضاً : مرقس 1-7 ، 11-4 ، لوقا 19-33 ، يوحنا 1-27 .

ويلاحظ أن الكاتب قد استعمل اسم المفعول النكرة شِرا šare بمعنى "محلول" ، واسم المفعول المعرفة منه شَرِيًّا šaryā "المحلول" ، أى المحرر من القيد ، ولم يأت بمعنى الحلال .

وبتحليل كلمة شَرِيًّا šaryā يتضح مايلي :

شَرِيًّا šaryā : اسم مفعول مفرد مذكر معرفة، أو مفرد مؤنث نكرة، وذلك لأن السريانية تستخدم الألف المسبوقة بالفتحة الطويلة فى نهاية الاسم للدلالة على التعريف، أو التأنيث فى حالة الإطلاق، ويدل السياق على أنه مفرد مذكر معرف. أما الاسم المنكر فهو شِرا šare من الفعل المعتل الآخر شِرا šarā "حرر - أطلق - حل" .

ونرى أن الكسرة الممالة فى اسم المفعول النكرة شِرا šare هى عبارة عن اجتماع ياء لام الفعل مع فتحة لمناسبة الألف ، وهى تشبه علامة جمع المذكر المعرفة ، كما نقول مَلْكَا malkæ "الملك" للمفرد، والجمع منها مَلْكَا malke "الملوك"، فالكسرة الممالة هنا عبارة عن اجتماع ياء الجمع مع فتحة التعريف ، وتظهر الياء بعد حذف فتحة التعريف للإضافة ، فنقول مَلْكَا ي malkay .

ولذلك نجد أن التعريف من شِرا šare ترد فيه الياء ، فتصير شَرِيًّا šryā نحرك حرف الشين بالفتحة القصيرة لاجتماع حرفين ساكنين فى أول الكلمة ، فتصير شَرِيًّا šaryā ، وتعد حركة الشين هى الفارق المميز بين اسم

1 - إنجيل متى 18 - 18 ، وانظر أيضا مرقس 15-9 ، لوقا 14-4 ، 23-16 ، يوحنا 18-39 .

الفاعل واسم المفعول فى حالة التعريف ، فهى فتحة طويلة مع اسم الفاعل ،
نقول شَرِيًّا šaryā ، وفتحة قصيرة مع اسم المفعول ، نقول شَرِيًّا šaryā .

وعلى ذلك يكون معنى شَرِيًّا šaryā التى تُلفظ " سريا " . على اعتبار
أن الشين فى السريانية تقابل السين فى العربية . بمعنى اسم المفعول من الفعل
" حَرَّرَ " أى " المُحَرَّرَ " . وقد فسر القرآن الكريم هذه الكلمة فى سورة آل
عمران ، فى قوله تعالى { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا } (1) فامرأة عمران هذه ، هى أم مريم عليهما السلام ، التى نذرت أن يكون
مافى بطنها المُحَرَّرَ ، أى : الخالص لله عز وجل ، الذى لايشوبه شىء من أمر
الدنيا ، ولأن النذر لا يكون إلا فى الغلمان ، فقد وفى الله النذر فى بنتها مريم ،
وجاء المُحَرَّرَ عيسى عليه السلام ليتحقق النذر .

وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى { فناداها من تحتها } فىرى
البعض أنه جبريل عليه السلام ، ويرى البعض الآخر أنه عيسى عليه السلام ،
وسواء أكان المتحدث جبريل أم عيسى عليهما السلام ، فلا بد وأن يتحدث بلغة
السيدة مريم ليطمئن قلبها بقوله { أَلَا تَخْزِينِي فَذْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا }
والمقصود بالسرى هنا هو المسيح عليه السلام ، وهى تقابل كلمة شَرِيًّا
šaryā فى اللغة السريانية.

ولذلك نرى أن كلمة { سريا } سريانية الأصل ، وهى من لغة المسيح وأمه
عليهما السلام ، وهى بمعنى " المحرَّر " ، وهذا ليس عيباً فى القرآن ولا ينتقص
من عربيته فى شىء ، بل نجده لونا من ألوان الإعجاز اللغوى الذى جاء مفسراً
فى القرآن نفسه ، حيث ذكر معنى كلمة { سريا } فى سورة آل عمران فى قوله

1 - سورة آل عمران ، الآية 35.

تعالى : { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } (1)
 وجاء المُحَرَّرُ عيسى عليه السلام من مريم ابنة عمران عليهما السلام ليتحقق
 النذر .

وقد يسأل البعض إذا كان معنى كلمة شَرِيًّا šaryā "المُحَرَّر" وقد
 ذكرها القرآن في سورة آل عمران فلماذا لجأ القرآن في هذا الموضع إلى اللفظة
 السريانية شَرِيًّا šaryā التي تقابل { سريا } ولم يستعمل اللفظة العربية،
 قائلاً : ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك محرراً ؟

نقول : إن معنى الفعل "حَرَّر" في العربية أشمل وأعم ، أى أنه يفيد معنى
 التحرر من القيد، والتحرر من العبودية والرق، فى حين تفرق السريانية بين
 المعنيين ، فتستعمل الفعل شَرًّا šarā واسم المفعول منه شَرِيًّا šaryā التي
 تقابل { سريا } . فى العربية . بمعنى التحرر من القيد ، وتستخدم الفعل حَرَّرَ
 ...arrar واسم المفعول منه مُحَرَّرَ mə...arrar . وهو موافق للعربية لفظاً
 ومعنى . بمعنى التحرر من الرق ، وعلى ذلك فاستخدام القرآن الكريم للكلمة
 السريانية وهى من لغة عيسى وأمه عليهما السلام تعد إعجازاً لغوياً لأنها تفيد
 التأكيد على أن التحرر هنا تحرر من كل أمور الدنيا إلا عبادة الله ، وليس
 التحرر من الرق .

أما ما ذكره لوكسنبرج من أن كلمة شَرِيًّا šaryā صفة فعلية فهو كلام
 غير محدد ، ولا أعلم ماذا يقصد بالصفة الفعلية، ولا يمكن أن تكون بمعنى
 "الحلال" مطلقاً، ولكن يتضح من خلال التحليل اللغوى الذى قدمناه أن لوكسنبرج

ليس عالماً باللغة السريانية، ويمكن القول بأن له معرفة بالسريانية بالقدر الذى يمكنه من استخدام القواميس، مع فهم سطحى لطبيعة اللغة ومناهج البحث اللغوى المقارن .

كما نرى أن لوكسنبرج يبتعد عن المنهج العلمى الصحيح ليخدم أهدافه التى تتضح فى عبارة " حور عين " والتى يرى أنها بمعنى الزبيب الأبيض⁽¹⁾ علماً بأن مادة " ح و ر " موجودة فى العربية والسريانية والعبرية، والمعنى المحورى فيها هو البياض والصفاء، والحوراء فى العربية تطلق على المرأة الشديدة بياض العين وسوادها، وقد جاءت فى الشعر الجاهلى بصيغة المفرد فى خمسة أبيات لخمس شعراء، وجاءت بصيغة الجمع فى اثنى عشر بيتاً لاثنى عشر شاعراً، نذكر منها على سبيل المثال :

قول عورو بن قُميئة

لَهَا عَيْنٌ حَوْرَاءَ فِي رَوْضَةٍ وَتَقْرُو مَعَ النَّبْتِ أَرْطَى طَوَالًا

وقول خليفة بن بشير

حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ حَجَلٌ حُورُ الْعَيُونِ مِلَاحٌ طَرْفُهَا سَاجِي(2).

1 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische lesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache , 144-153 .

2 - الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003م ، CD .

ثالثاً : لفظ (أحمد)

القرآن الكريم له مع أسماء الأعلام ثلاث حالات :

الأولى: أن يُذكر الاسم العلم بلفظه معرباً، مثل كلمة مَرِيَمَ maryam " مَرِيَمَ " ، وإذا كان الأستاذ رؤوف أبو سعدة يرى أن اسم مريم أم عيسى عليهما السلام، اسم آرامي مَزَجِي مُرَحَّم، أصله : مَاري + أما ، المقطع الأول يعنى بالآرامية " الرب " والمقطع الثاني " أما " يعنى بالآرامية أيضا نفس ماتعنيه " الأمة " عربياً، فاسمها عليها السلام يعنى " أمة الرب " قُدِّم فيه المضاف إليه على المضاف تعظيماً لاسم الرب تبارك وتعالى، وكان حقه أن ينطق : مَاري أما ، كاملاً ، ولكن المزجية سهلت الهمزة، فأصبح : مَاريما، ثم رُحِم بحذف ألف المد الخاتمة، فأصبح " مَرِيَمَ " طبق الأصل من نطقه اليونانى mariam فى الأنجيل اليونانية، وهو نفس نُطقه فى القرآن (1).

أما الباحث فيرى أن اسم مَرِيَمَ maryam " مَرِيَمَ " اسم آرامي الأصل ، وهو اسم مفعول من الفعل المزيد بالهمزة أَرِيِمَ 'arīm بمعنى " عَظَمَ - مَجَّدَ - شَرَّفَ " من المجرد الأجوف رُمَ rām " رفع " ، والقياس فى تصريف الفعل المزيد بالهمزة، كما يلى :

الماضى: أَفَعِلَ 'af 'el المستقبل: نَفَعِلَ 'naf 'el

1 - من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن ، رؤوف أبو سعدة ، دار الهلال ، القاهرة 1994م ،

اسم الفاعل: مَفْعِل 'el maf اسم المفعول: مَفْعَل 'al maf

ويلاحظ أن اسم الفاعل فى اللغة السريانية يأتى من المستقبل بقلب حرف الاستقبال ميماً بنفس الحركة، أعنى الفتحة القصيرة، ويأتى اسم المفعول على وزن اسم الفاعل مع فتح ما قبل الآخر، ويكون كسر ما قبل الآخر مميزاً لاسم الفاعل، وفتح ما قبل الآخر مميزاً لاسم المفعول، كما فى العربية .

بيد أن هذا الفعل قد جاء مخالفاً للقياس، على الوجه التالى :

الماضى: أَرِيم 'arīm المستقبل: نَرِيم nārīm

اسم الفاعل: مَرِيم mārīm اسم المفعول: مَرَم mārām

وكان القياس فيه :

الماضى: أَرِيم 'arīm المستقبل: نَرِيم narīm

اسم الفاعل: مَرِيم marīm اسم المفعول: مَرِيم maryam

فحرف الاستقبال . فى المخالف للقياس قد جاء ساكناً . مع أن القياس فيه أن يشكل بفتحة قصيرة، وقد ترتب على ذلك سكون ميم اسم الفاعل ، أما اسم المفعول فقد جاء على وزن مصدر الفعل المجرد، كما فى مَقَم māqām بمعنى " قيام " على اعتبار أنها مصدر الفعل قَم qām " قام " أو بمعنى "مقام" على اعتبار أنها اسم مفعول من الوزن المزيد بالهمزة أَقِيم 'aqīm "أقام" .

ويرى الباحث أن السريان قد خالفوا الوزن، وجاءوا بمصدر المجرد ليحل محل اسم المفعول من المزيد لكى يحافظوا على قدسية السيدة مريم التى هى فى نظرهم أم الإله، لقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (1)

وعلى ذلك فاسم مَرِيَمَ maryam بهذا التصريف يكون معناه بصيغة المفعول " الْمُعْظَمَة - الْمُمَجَّدَة - المُشْرَفَة " من الله سبحانه وتعالى .

الثانية: أن يذكر الاسم العلم معرباً ولكن مع قلب أو إبدال بعض الحروف، من ذلك مثلاً: اسم عيسى، فالمسيح عليه السلام اسمه في القرآن الكريم عيسى، بينما هو في الأناجيل يَشُوعُ ' yešū التي تلفظ " يشوع " والثابت أن العرب لم يسمعوها من نصرانييهم اسم "عيسى" الذي ورد في القرآن الكريم، وإنما سمعوها منهم " يسوع " بالسين، على اعتبار أن الشين في السريانية تقابل السين في العربية .

أما لماذا قال القرآن "عيسى" ولم يقل " يسوع " التي عرفها العرب اسماً للمسيح، فهذا من فرائد إعجاز القرآن الكريم في أعلامه الأعجمية، لأنه لو قالها "يسوع" لفهمها العرب من العربية على معنى " الذي ساع " من ساع يَسُوع سوعاً يعنى ضاع وهلك، ولذلك جاء القرآن الكريم بالاسم "عيسى" مقلوباً لاسم يسوع لإفادة عكس معناه : ليس هو الضائع الهالك وإنما هو المُخَلَّص الناجي (2)

1 - سورة المائدة ، الآية 116 .

2 - من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن ، رؤوف أبو سعدة ، ج 2 ص 271 .

الثالثة : وهي حالة فريدة في القرآن الكريم تتمثل في كلمة { أحمد } التي وردت في قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } (1) .

قال الرازي (ت606 هـ) في تفسيره لهذه الآية :

وقوله تعالى: { أَحْمَدُ } يحتمل معنيين أحدهما: المبالغة في الفاعل، يعني أنه أكثر حمداً لله من غيره وثانيهما: المبالغة من المفعول، يعني أنه يحمد بما فيه من الإخلاص والأخلاق الحسنة أكثر ما يحمد غيره (2) .

وقال الشوكاني (ت 1250 هـ) في تفسيره :

وأحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو علم منقول من الصفة، وهي تحتمل أن تكون مبالغة من الفاعل، فيكون معناها أنه أكثر حمداً لله من غيره، أو من المفعول، فيكون معناها أنه يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر مما يحمد غيره (3) .

لقد عُرف خاتم الرسل بين الناس قبل النبوة باسم " محمد " ، وعرف بينهم بعد النبوة باسم " محمد " ، وذكره القرآن بهذا الاسم أربع مرات، وردت في قوله تعالى :

1 - سورة الصف، الآية 6 .

2 - تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير للرازي ، موقع التفسير على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

<http://www.altafsir.com/indexArabic.asp>

3 - تفسير فتح القدير للشوكاني ، المصدر السابق .

- { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } (1).
- { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } (2).
- { وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ } (3).
- { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } (4).

وذكره القرآن مرة واحدة باسم { أحمد } ، ولو كان القرآن من عند محمد .
كما يدعون . لكان أولى به أن يذكر اسم " محمد " فى بشارة " عيسى " عليه
السلام التى وردت فى سورة الصف { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
. {

وتبين لنا الآية أن عيسى عليه السلام قد ذكر اسم خاتم الرسل أمام
قومه، ولو افترضنا أن المسيح عليه السلام ذكر اسم "محمد" صلى الله عليه
وسلم دون ترجمة إلى السريانية لما فهم اتباع المسيح كلمة "محمد" ، ويبدو أنه
ترجمها إلى لغته حتى يصل إليهم معنى الاسم بما فيه من معانى الحمد والثناء ،
يتضح من هذا أنهم قد سمعوا هذا الاسم وعرفوا معناه فى لغتهم .

ولنا أن نتساءل ماهى الكلمة الأصلية التى استعملها المسيح عليه السلام
بلغته الآرامية السريانية، هل يجوز أن يبشر المسيح عليه السلام برسول يأتى
من بعده اسمه أحمد، ثم يأتى خاتم الرسل ويُنادى طول حياته باسم " مُحَمَّد " ،
ربما أن هذا الاسم قيل بلغه المسيح، ونقل لنا القرآن المعنى الذى وصل إليهم.

1 - سورة آل عمران، الآية 144.

2 - سورة الأحزاب، الآية 40.

3 - سورة محمد ، الآية 2 .

4 - سورة الفتح ، الآية 29 .

مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ

. " مُحَمَّدٌ " فى العربية : اسم مفعول من الفعل حَمَدَ ، يقال فى الماضى : حَمَدَ ، وفى المضارع: يُحَمِّدُ ، واسم الفاعل: مُحَمِّدٌ ، بقلب حرف المضارعة ميماً بنفس الحركة، واسم المفعول: مُحَمَّدٌ بقلب كسرة اسم الفاعل فتحة .

. " أَحْمَدُ " فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم من الفعل حَمَدَ ، ويقال حَمَدَهُ ، أى:أثنى عليه، والمضارع مع ضمير الغائب: يَحْمَدُ ، والمضارع مع المتكلم: أَحْمَدُ .

وبالبحث فى قواميس اللغة السريانية، وجدنا أن الفعل الذى يدل على الحمد والثناء فى السريانية دون غيره ، هو : شَبَّحَ šabba... ولفظه السريانى " شَبَّحَ " والذى يقابل الفعل " سَبَّحَ " فى العربية لفظاً ومعنى، لأن الشين فى السريانية تقابل السين فى العربية، ومن معانيه أيضاً : مَجَّدَ ، أى : عَظَّمَ وأثنى ، وكذلك : حَمَدَ ، والمضعف حَمَّدَ ، وكلاهما بمعنى الثناء .

ولو ترجم المسيح . عليه السلام . لهم اسم خاتم الرسل إلى لغتهم لكى يصل إليهم اسم محمد بما فيه من معانى الحمد والثناء لقال مشَبَّحَ mōšabba... . وورد فى قاموس " زهيراً " أن السريانية تستخدم اسم المفعول مشَبَّحَ mōšabba... من المضعف شَبَّحَ šabba... للدلالة على الحُرِّ من الناس وهو خيرهم وأفضلهم (1).

1 - زهيراً ، قاموس عربى - سريانى ، الأب شليمون أيشو خوشابا والأب عمانوئيل بيتو يوحنا ، دهوك 2000 م ، ص 366 .

فكلمة **مَشَبَّح**... məšabba اسم مفعول مفرد مذكر نكرة من الفعل **شَبَّح**
 šabba... لأنه يقال في الماضي **شَبَّح** šabba... وفي المستقبل **نَشَبَّح**
 nəšabba... واسم الفاعل **مَشَبَّح** məšabba... بقلب حرف الاستقبال ميمًا
 بنفس الحركة ، واسم المفعول **مَشَبَّح** məšabba... أيضا .

ويلاحظ أن صيغة اسم الفاعل نفسها هي صيغة اسم المفعول، وذلك لأن
 السريانية تميل إلى فتح ما قبل حروف الحلق إذا وقعت في نهاية الكلمة،
 والأصل أن يُكسر ما قبل الآخر مع اسم الفاعل ، وتقلب كسرة اسم الفاعل فتحة
 مع اسم المفعول كما في العربية، ولأن آخر الفعل حرف الحاء وهو من الحروف
 الحلقية، جاء اسم الفاعل مشابهاً لاسم المفعول.

واللغة السريانية لها خصائصها المميزة لها ، ومن ذلك أنها تستعمل اسم
 الفاعل إذا كان نكرة للدلالة على الزمن الحالى، وينتقل إلى الاسمية بالتعريف،
 ولأن الاسم العلم لا يجوز تعريفه، فقد جاء منكرًا. ولذلك فهم السريان لفظ
مَشَبَّح... məšabba - وهي عندهم اسم فاعل أو مفعول نكرة - على أنها
 فعل مضارع مسند إلى المتكلم وهو المسيح عليه السلام ، فيكون **مَشَبَّح**
 məšabba... في لغة السريان بمعنى " **أَحْمَدُ** " وقد نقل لنا القرآن فهم أتباع
 المسيح للفظ السرياني .

وتذكر أكثر المصادر أن كلمة **فَتْمَلِك** "برقليط" التي وردت في إنجيل
 يوحنا (1) كلمة يونانية الأصل، وهي بشارة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ،

1- **هَمَكُ مَجَكُ مَجَر هَمَسَنُ فَمَلِكُ نَلَا لَجَم نَمَسَا كَحَجَم**
للكلم. وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْرَبًا آخَرَ لِيَمَكُكُمْ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ (يوحنا 14-16) ، وانظر يوحنا
 15-26 ، ويوحنا 16-7 .

إذ إنها ترجمة مباشرة لاسم " أحمد " (1).

إن من أصعب الأمور التي تحير الباحث عن الحقيقة هو الوقوف أمام مصطلح لغوي لا أصل له في اللغة المنسوب إليها ، فمصطلح **فَرْقِطُ** الذي ينطق في اليونانية باركلييت لا وجود له في الحقيقة بين مفردات اللغة اليونانية، وقد حاول الكثيرون أن يوجدوا له نسباً شرعياً فيها، فأتوا له بعدة كلمات يونانية، قريبة منه في الشكل والمنطوق، وقالوا: إنه منها، غير أنهم لم يؤيدوا رأيهم بأى دليل. فهل يمكن أن نصدقهم في زعمهم ؟ (2) .

وعلى ذلك فإننا نرى أن كلمة برقليط كلمة آرامية الأصل ، نقلها كاتب الإنجيل بلفظها إلى اليونانية ، وتحليل الكلمة نجد أنها كلمة مركبة من مقطعين، هما : **فَرْقِ** + **لِيطَا** .

فأما كلمة **فَرْقِ** **pāreq** فهاسم فاعل مفرد مذكر نكرة، من الفعل **فَرْقِ** **pāreq** بمعنى " خَلَّص - أَنْقَذ " وحينئذ يكون معنى كلمة **فَرْقِ** **pāreq** "مُخَلِّص - مُنْقَذ" ، وأما كلمة **لِيطَا** **līfā** فهي اسم مفعول مفرد مذكر معرفة من الفعل **لَطَفَ** **lāf** " لعن " ومن ثم يكون معنى كلمة **لِيطَا** **līfā** "الملعون".

وعلى ذلك يكون أصلها في لغتها **فَرْقِطُ** **pāreqlīfā** ولفظها بارقليط ، بمعنى : **مُخَلِّص** أو **مُنْقَذ** **الملعون** - **الهادى** ، وهى بذلك صفة لخاتم الرسل محمد . صلى الله عليه وسلم . وليست اسمه، كما تذكر أكثر المصادر.

الخاتمة

- 1 - انظر على سبيل المثال : - إظهار الحق ، رحمة الله الكيرانوى، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، مكتبة الصفا، القاهرة 2005 م .
- 2 - بشارة أحمد في الإنجيل ، الحسينى مصطفى الرئيس ، مكتبة النافذة ، القاهرة 2007 م ، ص 153 .

وختاماً فهذه بعض النتائج التي تم رصدها فى البحث، نوردها على النحو التالى :

1. اختلف علماء السلف فى وقوع المُعَرَّب فى القرآن الكريم إلى ثلاثة آراء :
الأول : وقد ذهب أصحابه إلى أن القرآن عربى، ليست فيه ألفاظ أعجمية،
والثانى : قال أصحابه بوجود ألفاظ أعجمية قليلة لا تخرجه عن كونه "قرآناً
عربياً" ، والرأى الثالث : حاول التوسط بين الرأيين السابقين .
2. أقر جلال الدين السيوطى صاحب كتاب الإتقان بوقوع الألفاظ الأعجمية فى
القرآن الكريم، ونقل الكثير من الألفاظ التى يمكن ردها إلى أصول عربية،
أو جذور سامية مشتركة، ثم اتخذ المستشرقون آراء السيوطى منطلقاً
اعتمدوا عليه فى إثبات عجمة هذه الألفاظ وألفاظ أخرى بمعان تخدم
أهدافهم، ومن ذلك قولهم : إن أصل كلمة "قرءان" هى "قریان" السريانية ،
أو بمعنى آخر أنها مأخوذة من لغة الإنجيل، وهم بذلك يستدلون بعجمة
اللفظ على عجمة الفكر .
3. وتحليل كلمتى " القرآن " و " قریان " فى ضوء علم اللغة المقارن، وجدنا
جذر القاف والراء والهمزة فى كل من العربية والعبرية والسريانية، الأمر
الذى يؤكد أنه جذر سامى الأصل، كما أثبتنا أن العربية قد احتفظت بالهمزة
لفظاً وخطاً فى الفعل " قرأ " والمصدر " قراءة " والاسم المنسوب بالنون "
قرءان " ، ومالت السريانية إلى قلب الهمزة ياء لفظاً وخطاً، مما يدل على
أن الأصل احتفظت به العربية، وقد اثبتنا كذلك أن النون مورفيم مشترك
مستخدم فى العربية والسريانية للدلالة على النسب الذاتى .

4. ونقل السيوطى عن ابن حاتم عن مجاهد أن كلمة " سرىا " هى النهر بالسريانية، على حين يرى لوكسنبج أنها سريانية الأصل ولكن بمعنى " الحلال " وتحليل الكلمة وجدنا أنها من الكلمات الأعجمية التى تعد لوناً من ألوان الإعجاز اللغوى الذى جاء مفسراً فى القرآن نفسه، حيث جاءت بمعنى اسم المفعول من الفعل " حرّر " أى " المُحرَّر " وقد فسر القرآن الكريم هذه الكلمة فى سورة آل عمران، فى قوله تعالى { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } فامرأة عمران هذه هى أم مريم عليهما السلام التى نذرت أن يكون مافى بطنها المحرر، أى : الخالص لله عز وجل، الذى لايشوبه شىء من أمر الدنيا ، ولأن النذر لا يكون إلا فى الغلمان ، فقد وفى الله النذر فى بنتها مريم وجاء المحرر عيسى عليه السلام ليتحقق النذر .

5. ودراسة كلمة " أحمد " التى وردت فى قوله تعالى : { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } وجدنا أنها تفسير كلمة " محمد " إذا دخلت السريانية ، وأنها لا علاقة لها بكلمة " فارقليط " إذ أن كلمة " فارقليط " ماهى إلا صفة لخاتم الرسل، بمعنى مخلص أو منقذ الملعون .

وختاماً لا أدعى أن هذه الدراسة قد بحثت كل الألفاظ القرآنية التى قيل إنها سريانية الأصل، بل اعتبرها بداية لأعمال قادمة إن شاء الله، لذا أوجه الدعوة لأساتذتى وزملائى فى التخصص إلى عمل جماعى، يعيد النظر فى آراء السلف فى ضوء علم اللغة المقارن، والرد على مزاعم المستشرقين لتصحيح هذه الآراء وجمعها فى مجلد واحد .

والله ولى التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير .

| | | | | | |
|---|--|--|-----|--|--|
| š | | | 3/4 | | |
| ø | | | | | |

| | | | | | | | | |
|---------------------------|---------------|---------------|------------------------|------------------------|-------------------------|-------------------------|---------------|---------------|
| سكون فى أول المقطع* | ضمّة طويلة | ضمّة قصيرة | كسرة صريحة طويلة | كسرة صريحة قصيرة | كسرة ممالّة طويلة | كسرة ممالّة قصيرة | فتحة طويلة | فتحة قصيرة |
| ə | y | u | ñ | i | ǰ | e | æ | a |

* السكون فى أول المقطع يميل إلى الكسر الممال لتعذر البدء بساكن .

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- (1) الاتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م .
- (2) الاستدراك على السيوطى فيما نسبته من المعرب فى القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية ، د/ محمد جلاء إدريس ، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 37 لسنة 2006 م .
- (3) إظهار الحق ، رحمة الله الكيرانوى، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- (4) البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت 1972م .
- (5) بشارة أحمد فى الانجيل ، الحسينى مصطفى الرئيس ، مكتبة النافذة ، القاهرة 2007 م .

- (6) التأثير السريانى على أسلوب القرآن ، ألفونس مينجانا ، ترجمة : مالك مسلمانى ، 2005م .
- (7) تاريخ دولة الأنباط، إحسان عباس، دار الشروق، الأردن 1987 م .
- (8) التحليل الصرفى للنص السريانى، د.أحمد الجمل، القاهرة 2007 م .
- (9) دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، عبد الرحمن بدوى، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة 1999م .
- (10) السريان قديماً وحديثاً ، سمير عبده، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن 1977 م .
- (11) السريانية نحوها وصرفها ، د. زاكية رشدي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة 1978 م .
- (12) الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العربية فى كلامها، أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة 1997 م .
- (13) صيغ النسب فى اللغتين العربية والسريانية، د.أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد 32 لسنة 2001 م .
- (14) غرامطيق اللغة السريانية، بولس الخورى، مطبعة الرهبانية اللبنانية المارونية، بيروت، الطبعة الثانية 1962 م .
- (15) الفعل الناقص فى اللغة العربية، دراسة صرفية مقارنة، د. عمر صابر، القاهرة 1999 م .

- (16) القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى، دراسة نقدية تحليلية، د. محمد محمود أبو ليلة، دار النشر للجامعات، 2002م .
- (17) المعة الشهية فى نحو اللغة السريانية، اقليمس يوسف داود، الموصل 1896م .
- (18) المورفيم فى اللغة السريانية، د. أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد 33 لسنة 2002م .
- (19) من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن ، رؤوف أبو سعدة ، دار الهلال ، القاهرة 1994م .
- (20) المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : د. ابراهيم محمد أبو سكين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة 1980م .
- (21) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، مكتبة الصفا، القاهرة 2005م .
- (22) هل فى القرآن أعجمى ، نظرة جديدة إلى موضوع قديم ، د. على فهمى خشيم ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، 1997م .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 23) A.Mingana, Syriac influence on the style the Kur'an, Cambridge, 1927.
- 24) The Encyclopedia of Islam, Liede, 1986.

- 25) **Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische lesart des Koran. Ein Beitrag zur Entschluslung der Koransprache, 2. Uber Auf. Köthen, 2004.**
- 26) **Noldeke, Theodor und Friedrich Schwally, Geschichte des Qorans, Leipzig , 1909.**